جامعة محمد لمين دباغين سطيف2

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

**الإجابة النموذجية**

**لامتحان السداسي الثاني 2022/2023**

**مقياس: علوم تاريخ الحضارة الإنسانية / أ - لعيادي**

**نصّ الّسؤال:**

يقول ول ديورانت (Well Durant) في كتابه (قصة الحضارة): "المدنية ليست شيئا مجبولا في فطرة الانسان، كلا ولا هي شيء يستعصي على الفناء، إنما هي شيء لا بدّ أن يكتسبه كلّ جيل من الأجيال اكتسابا جديدا.." ا.ه

ويقول اشبنجلر (Spengler) في كتابه (تدهور الحضارة الغربية): "إنّ كلّ حضارة تمرّ بمراحل العمر ذاتها، التي يمرّ بها الفرد الانسان، فلكلّ حضارة طفولتها وشبابها وكهولتها وشيخوختها... لكلّ حضارة إمكانياتها الخاصّة للتّعبير عن ذاتها، هذا التّعبير الذي ينشأ وينضج وينحلّ ولن يعود أبدا.." ا.ه

قارن بين هذين القولين؛ مفصّلا القول في **"ظاهرة حضارية"** يُشيران إليها، مبيّنا أسبابها – بإيجاز - ؟

**الإجابة**

* مقارنة بين القولين: **(06 نقاط)** اعتبر القول الأول الحضارة وضعا إنسانيا مكتسبا وفق عوامل و أسباب يتسلّح بها كلّ جيل، وليست شيئا مجبولا في الفطرة؛ وعليه فهي تحمل في ذاتها إمكانية تصدعها و تلاشيها و أفولها، كما يمكن استمرارها وبقاؤها كلّما فعّل كلّ جيل تلك العوامل والأسباب. وأمّا القول الثاني فقد اعتبر الحضارة مثل الكائن الحيّ يمرّ بأطوار محدّدة - كأنّها شيء فطريّ – نشأة ثمّ نضجا ثمّ انحلالا وأفولا؛ إنّها حتميّة الأفول الحضاريّ.
* الظاهرة الحضاريّة المشار إليها في القولين: **(04 نقاط)** هي ظاهرة الأفول ( السقوط ) الحضاري أو تداعي الحضارات.
* ظاهرة الأفول الحضاري وأسبابها عند فقهاء التّحضّر: **(10 نقاط)** انقسم مؤرخو الحضارة إلى قسمين في نظرتهم إلى أفول الحضارات و تداعيها؛ قسم يرى حتميّة سقوط الحضارة، بل يعدّه دورا لازما في حياة التحضّر، وهو رأي عبد الرحمن بن خلدون واشبنجلر، فابن خلدون يوحي تحليله للمجتمع البشري بأنّه يتوجّه هذه الوجهة الحتميّة، وإن كانت وحدة الدّراسة عنده الدّولة وليست الحضارة، إلاّ أنّ مزج تحليله للعمر السياسي للدّولة بأحوال التّحضّر المادّي والمعنوي يوحي بأنّه يميل إلى القول بحتميّة التّداعي للحضارات كحتميّة التّداعي للدّول.

و أما اشبنجلر – كما يُشير قوله في نصّ السؤال - فقد أقام فلسفته في الحضارة ، على أنّ الحضارات شأنها في ذلك شأن جميع القوى الطّبيعية تتّبع نمطا مشتركا من المولد والنّمو والانحدار والموت.

وقسم آخر يرى أنّ مآل كلّ حضارة إنمّا هو مآلٌ مرتبط بالإرادة الإنسانية؛ أي يتوقّف على كسب الانسان، فاذا تعلّقت هذه الإرادة بأسباب الحضارة وعوامل إقامتها، فإنّها قد تستمرّ باطّراد دون أن تنتهي إلى اضمحلال.. و هو رأي توبيني ومالك بن نبي وول ديورانت – يُشير في نصّ السؤال -. فتوبيني يرى أنْ ليس ثمّة من الأسباب ما يمنع من تسلسل الرّدود المفحمة على التّحدّيات المثيرة إلى مالا نهاية، وأمّا مالك بن نبي فقد رسم دورة الحضارة ذات الثلاث مراحل: مرحلة الروح، ومرحلة العقل، ومرحلة الغريزة. وقد سماّها بالدّورة الخالدة. إلّا أنّه لم يجعلها دورة حتميّة المآل إلى الزّوال، بل إنّه حلّل بها الحضارات الزائلة، وإلّا فإنّ الحضارة يمكن أن تستمر مادامت الفكرة الدينية تحيي فيها غائية معينة. وعليه فإذا كان منشأ الحضارة إراديّا مكتسبا وليس عن فطرة، فإنّه من المعقول أن يكون تداعيها واستمرارها أمرا إرادياّ مكتسبا أيضا. فمآل الحضارة إلى الفناء إنّما هو من مكتسبات الانسان باكتساب أسبابها. ولو تعلّقت إرادته بأسباب الاستمرار لما كان لحضارته زوال.

وقد اجتهد مؤرّخو الحضارة في بحث أسباب التّداعي أو الافول الحضاري ، وأسفر اجتهادهم عن جملةٍ من الأسباب التي في معظمها ترجع إلى أخلالٍ تُصيب عوامل وشروط قيام الحضارة.

فالأسباب التي تعود إلى عامل الفكرة تتمثّل في: انحراف الفكرة التي دفعت إلى قيام التّحضر. كأن يؤول تصوّر الوجود إلى تصوّر وهميّ خرافيّ، أو يؤول تصوّر الانسان ودوره في الحياة وغايته منها إلى مفاهيم تنزع منزع الاستنقاص للذّات، أو منزع التّشاؤم واليأس والعبثيّة. وفي القران الكريم آيات كثيرة تشير إلى أنّ سقوط التّحضّر يكون بسبب خللٍ في الفكرة يطرأ على المؤمنين بوحدانية الله وما يتفرّع منها، ولعلّ أجمع آيتين لهذا المعنى قوله تعالى :**( ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار جهنّم يصلونها وبيس القرار)** ـ **إبراهيم 29 28** ـ

والأسباب التي تعود إلى البيئة الجغرافية تتمثّل في: تغيّرات بيئيّة أرضيّة ومناخيّة ذات صبغة انقلابيّة تخرج بها عن الحدّ الصّالح الذي نشأت به الحضارة وتطوّرت، ويكون ذلك في مظهرين: الاوّل/ تحوّل مناطق الخصوبة إلى مناطق صحراويّة أوجليديّة. والثاني/ تحوّل البيئة إلى حدٍّ من التّكشّف والرّخاء والعطاء المجّاني؛ الذي يكون مدعاة إلى التّراخي وضعف روح التّحدّي والمجاهدة.

وأمّا الأسباب التي تعود إلى عامل الدّافع الحضاريّ: فلعلّها من أهمّ الأسباب في أفول الحضارة وتداعيها، وأكثر انتشارا في سقوط الحضارات عبر التّاريخ. وبيانه أن يصيب أهل حضارة ما ارتخاء في الواقع الذي يدفعهم إلى البناء الحضاري، وفتور في إرادة الإنجاز؛ إمّا على مستوى النّفس الفردي أوعلى مستوى الإرادة الجماعية؛ فإذا بالفرد يصيبه انحباسٌ نفسيٌّ يقلّص فعاليته إلى حدٍّ كبير، فإذا هو يجتر حياته دون مبادرة أوابتكار، وكأنّ الوقود الذي كان يحرّكه و يدفع به إلى الأمام قد نضب، أو هو على وشك النّضوب، وإذا بالجماعة تتقاطع مصالحها وتتعارض قواها فينعدم فيها التحفّز الجماعيّ.

وقد حاول مالك بن نبي أن يشرح هذا العامل النفسي في التراجع الحضاري، فبيّن أنّ الفكرة في حالة الإنشاء للحضارة تجعل من الرّوح في كيان الانسان قوّةً مسيطرة على العقل والغرائز، ثمّ يضعف الدّافع الرّوحي ليسود العقل ثمّ يزداد ضعفا من تلقاء ضعف التّحمّل للفكرة، حتّى تبرز الغرائز الفاعلة في توجيه الانسان، وحينئذ يبدأ التّداعي الحضاري (شروط النّهضة).

**ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ**